## ٩. بقعة ضوء ملتهبة

منظر حجرة متواضعة.. رجل عجوز في نحو السبعين من العمر، يجلس على كرسي متحرك في وضع نصف نائم، ويتدثر ببطانية ثقيلة.. ويبدوا منهكا..

الرجل الزم دارك..
بين الجدران السوداء مدارك..
الزم دارك..

تدخل إلى المكان سيدة في نحو الأربعين من العمر، جميلة.. لكن المعاناة رسمت على وجهها الكثير من الألم وتبدوا مبعثرة الثياب منهكة. السيدة تحمل في يدها مكنسة تنظف بها الغرفة.. تضع السيدة المكنسة جانبًا فجأة ثم تدفع الكرسي المتحرك إلى منتصف أمام المسرح وتجلس أما الرجل..

السيدة لا داعي أن تخرج من بيتك...
الزم دارك.. تأمن عارك..(بسخرية)
أحرق في نارك أشعارك.. لكن..

تتوقف السيدة فجأة عن الكلام وتتلفت حولها (تجد صعوبة في الرؤية) وتنظر طويلا إلى العجوز ثم تضع يديه على عنقها بعد أن يشير الرجل إلى ساعته. الرجل يبدأ في خنقها حتى مرحلة تطرق على يديه فيها فيتركها، تشهق السيدة بعنف، ثم تستعيد تنفسها وتصدر صوت استغراب من فمها، وتعيد الرجل إلى ركن المسرح وتغطيه بالبطانية مرة أخرى.

السيدة ألا تسمح لي بتلك المكالمة..؟ لنا عشر سنين هنا بدون ضوء.. مكالمة واحدة لمصلحة الكهرباء ويضاء المنزل..

العجوز لا..

السيدة إنها مكالمة بسيطة لن تؤذي أحدًا..

العجوز الهواتف مراقبة..

السيدة وما أدراك..؟

العجوز أنا أعلم

السيدة وماذا تعلم...

يضحك العجوز ضحكة طويلة ثم يسترخي على ظهر الكرسي مرة أخرى عائدا للنوم، السيدة تعود للكنس مرة أخرى، فجأة يصدر

صوت فرملة عالية من الخارج يتبعه صوت اصطدام. العجوز ينهض مفزوعا والسيدة تفتح النافذة وتلقى نظرة إلى الخارج

العجوز لا.. لا.. أغلقي النافذة..

السيدة (بسعادة) إنه رجل.. لا.. بل شاب.. (تهندم نفسها بأداء بسيط)

العجوز قلت لا.. لا أحد هناك..

السيدة ها هو قادم أخيرًا سنجد من يؤنس وحدتنا. (لنفسها) ومن يدرى لعله يستطيع أن يذهب ليخبر مصلحة الكهرباء بشكوانا لتعيد لنا الضوء..

العجوز أغلقي النافذة.. إني أشعر بهوائها يمزق صدري بألف سيف..

السيدة (تغلق النافذة) إننا نحتاجه...

العجوز لسنا في حاجة لأحد...

السيدة نحتاج الضوء...

العجوز قلتِ ذلك من عشر سنين حين جاء ذلك الشخص.

السيدة وماذا قلت أنت..؟

العجوز قلت كما أقول اليوم.. لسنا بحاجة إلى أحد..

السيدة وأقولها الآن ثانية.. (يبدأ صوت الطرق على الباب) نحتاج الضوء...

العجوز لا فارق عندي..

الشاب (من الخارج) هل من أحد هنا...؟

السيدة لا فارق عندك أنت لأنك أعمى..

العجوز لا يجب أن يدخل هذا الشخص... لا نريد أن أضطر لفعل ما فعلت من قبل..

السيدة ولم لا قد كان جميلا ولذيذًا.. حدثٌ.. وسط ملل الصمت والانتظار.. (لنفسها) وجنونك وسيطرتك.

الشاب هل من أحد هنا....؟ لقد رأيت النافذة مفتوحة منذ قليل...

السيدة (تتردد في الرد)

العجوز (بصوت هامس) إياك أن تردي..

السيدة (لنفسها) وماذا يستطيع أن يفعل..؟ (تصرخ) نعم نحن هنا.. (تفتح الباب ويدخل شاب وسيم إلى المكان)

العجوز لا...

الشاب إن السيارة...

العجوز يجب أن تخرج فورا..

السيدة عذرا إن زوجي لا يحب الغرباء..

الشاب أنا آسف.. لكن هذا هو المنزل الوحيد الذي وجدته في هذه الصحراء.. ألديكم هاتف...

السيدة نعم...

العجوز لا.. لا يوجد هاتف..

السيدة بل..

العجوز صمتًا... لا هاتف...من فضلك أخرج..

الشاب إني آسف.. لا داعي للغضب.. سأخرج.. لكن هل يوجد هاتف في الجوار..

العجوز لا ندرى، ثم ألم تخرج بعد. (لنفسه) انج بنفسك. (الشاب ينظر متعجبًا، والسيدة تنظر إلى الشاب في حزن ولهفة. يتحرك الشاب إلى الباب والسيدة تحزم أمرها وتتحرك معه لتوصله وتهمس له على الباب)

السيدة سينام بعد قليل.. عندها عد وتستطيع أن تستعمل الهاتف..

الشاب (ينظر لها طويلا ثم يومئ برأسه ويخرج)

الرجل كيف جرؤت على مخالفة أمرى..

السيدة (تصمت)

الرجل كيف جرؤت...

السيدة نحتاج إلى نجدة...الظلمة حالكة..

العجوز نجدة.. نحن لا نحتاج إلا لما نملكه.. قولي لي.. أهمست له هو الآخر.؟ هه. أهو وسيم. أنا أعرف. كلكن من ذات النوع... تبهركن الأهداب الناعسة، والصوت الرخيم الهادئ كصوت الشيطان الحالم. كلكن تبحثن عن الأضواء الباهرة والثغر الباسم.. لكنك تعدين خلف هباء.. هباء.. ولن أسمح أبدا لهذا الهزل أن يسكن هذى الدار مادام نفس في صدري يتردد..

السيدة عليك اللعنة.. عشر سنين في سجن مظلم... أعانق بدل الحب غبارًا، أسمع عوضًا عن شعرك أصوات

الأشباح.. سلمت لك نفسي كي تشبع نهمك للسيطرة حتى تكاد تقتلني كل يوم.. ما ذنبي أن أدفن شبابي هنا..

العجوز لا تنسى لقد اخترت..

السيدة اخترت شاعرا مرهف الحس يكبرني بخمسة وثلاثين عاما.. فظفرت بمجنون سادي النزعات..

العجوز اخترت.. ولا تملكين الآن غير الالتزام بما اخترت.. لا مكان لك بالخارج حتى يعودا الإلهام إلي، ستظلين تمنحيني حياتك كل يوم حتى أنهي قصيدتي التي لم أبدأ فيها.. وحتى ذاك الوقت، لا مكان لك إلا معي.. معي أنا فقط (يكررها ويخفت فيها صوته حتى ينام)

السيدة بل الآن اخترت.. (تسير نحو الباب بأداء تفتحه ليدخل الشاب)

الشاب أحتاج إلى هاتف...

السيدة هو لك..

الشاب لماذا الجو ظلام دامس...

السيدة ليس لدينا كهرباء.. انقطعت من عشر سنين.. وزوجي يرفض أن أستعمل الهاتف لطلب من يعيدها..

الشاب ولِمَ..؟ (يرفع سماعة الهاتف)

السيدة يقول إن الهاتف مراقب..

الشاب بل هو معطل لا توجد فيه حرارة..

السيدة ماذا..؟ (مصعوقة)

الشاب قلت الهاتف معطل..

السيدة تبدأ في الانهيار ويخرج الشاب من المكان

العجوز (يصحو من النوم) أشم رائحة غريب...غريب كان في دارى..

السيدة أكنت تعرف أن الهاتف معطل..؟

العجوز أهو ذلك الشاب الذى جاء اليوم..؟

السيدة أكنت تعرف أن الهاتف معطل..؟

العجوز لا مفر إذن مما سيحدث لن أتركك أبدا...أنت ملكي..؟

السيدة أكنت تعرف أن الهاتف... معطل...؟

العجوز نعم كنت أعرف...

السيدة تعرف...

العجوز أحبك...

السيدة تحبني.. فتدفنني..؟

الرجل بل أحبك... دعك من أوهامك، لماذا تحتاجين إلى هاتف أو كهرباء مادمت معك..

الشاب (من الخارج) هل لا زلتم هنا..

العجوز عاد الشاب...

السيدة (في حالة ضياع تام) أأفتح..؟

العجوز يعيد التاريخ نفسه بعد عشر سنين...

السيدة أأفتح..؟

العجوز دعينا نكرم ضيفنا كسابقه..

السيدة أمرك يا حبيبي.. (تتحسس عنقها ثم تفتح الباب)

الشاب أأجد لديكم جرعة ماء..

العجوز وشراب أيضا (يشير إلى السيدة فتذهب لإحضار شراب)

العجوز أتملك سيارة..؟

الشاب نعم.. لماذا تغيرت معاملتك.. كدت تقتلني منذ دقائق

العجوز أهي قريبة...؟

الشاب نعم.. (تدخل السيدة بصينية عليها كأسين من الشراب تقدم أحدهما للشاب الذي يتناوله ويجرع عدة جرعات)

السيدة يمكن أن أذهب معك لطلب العون من مصلحة الكهرباء..

الشاب سيارتي معطلة وإلا لماذا جئت أطلب منكم العون..

العجوز ينفجر بالضحك بشكل هستيري

الشاب علام تضحك يا سيدى..

العجوز لدينا الآن شاب ذو سيارة معطلة وعجوز ذو سيارة معطلة أيضا (يواصل الضحك)

الشاب ينظر فجأة إلى كوب العصير في يده ثم ينظر إلى السيدة التي تراقبه بنظرة خاوية ثم يمسك معدته ويسقط على الأرض ميتا

السيدة (بلا مشاعر) قد مات..

العجوز ضعيه إلى جوار الآخرين..

السيدة ألا نعرف من كان..

العجوز وماذا يفيد..؟ أقول لك.. التغير مطلوب أحيانًا.. دعينا نرى حافظة نقوده..

السيدة (تخرج حافظة نقود الشاب وتنظر إلى هويته) مهندس كهرباء... كان يمكن أن نستعين به في إصلاح كهرباء المنزل.. كان يمكن أن يعيد النور..

العجوز وما الفارق بين النور والظلام...

السيدة انظر.. عذرا نسيت أنك أعمى.. هناك هوية أخرى تقول أنه طبيب..

العجوز ماذا..؟

السيدة وهويا ثالثة تقول أنه محام.. مدرس.. صحفي.. رسام..عامل بناء.. سائق...طالب..

العجوز وأيهم هو..؟

السيدة (تنهض وتتجه إلى أمام اليمين) وما الفارق.. هو الآن.. ميت

العجوز نعم.. ويبدوا أننا قتلنا هذه المرة أفاقا...

السيدة وما الفارق بين أن نكون قتلنا أفاقًا أو أملًا قد مات على أيه حالة..

يبتسم العجوز ويسند رأسه مرة أخرى ويغرق في النوم. السيدة تتأمله ثم تجر جثة الشاب إلى الخارج، وتنظر إليها ثم تتحسس عنقها.

إظلام...

العجوز اقبع في دارك وأوصد بابك..
فالعالم بالخارج مجنون..
قد جن فعربد..
والطقس كئيب وملبد..
لا تحلم..
يسرقك الحلم فلا ترجع..
وصحوك أسوأ..
وشتاؤك قاس فتزود..
وأعد نبيذا وعشاء..
واقدح نارك..

أحرق في نارك أشعارك..
فالشعر تجمد في زمنى..
والحرف تجعد...

المرأة (في بؤرة إضاءة) هل أنا جزء من كل ذلك..؟

المرأة (صورتها في المرآة) أنت كل ذلك يا عزيزتي.. السادية مرض، السيطرة مرض، الجنون مرض.. والتعايش مع المرض يتطلب طرفين.. وازدهار المرض يتطلب تعايشًا..

العجوز حبيبتي..

المرأة أمرك يا حبيبي..

العجوز موعد الجرعة اليومية، لا تنسي أن تطرقي على ذراعي قبل النهاية، فلازلت أحتاجك..

تحرك المرأة الكرسي إلى منتصف المسرح ثم تضع يديه على عنقها، الرجل يبدأ في خنقها فلا تطرق على يديه، فلا يتوقف حتى تموت..

# ستار ...